حيث نشاطه الفعلي ، فعلى الاقل من حيث تاثيره على تفكير اليمينيين الصهيونيين ، فيما بعد ، هو الدكتور ماكس نورداو ٠

كان نورداو من اوائل المفكرين اليهود ، الذين تعرف اليهم الدكتور تيودور هرتسل ، مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية ، في بداية طريقه في العمل الصهيوني ، وذلك بعد نشر كتابه « دولة اليهود » ، سنة ١٨٩٦ . وقبل عقد المؤتمر الصهيوني الاول ، الذي اعلن فيه عن تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، سنة ١٨٩٧ ٠ وفي اول لقاء مع نورداو ، شعر هرتسل ان « كل واحد منهما يقتبس الكلام من فم الاخر » ، وذلك بعد ان اتفقا ان « اللاسامية فقط هي التي جعلت منهما يهودا » (١) ٠ وبعد هذا اللقاء ، كتب هرتسل في يومياته ان « نورداو سيسير معي في النار والماء » (٢) ــ ولم يخب امله ٠ ونورداو ، مثل هرتسل ، يهودي من اصل هنغاري ، وبصفته ابن حاخام يهودي ، « كان قد تعرف على اليهودية في صباه ، ولكنه نسيها مع كبره » (٣) ، عندما ترك بلده واتجه الى باريس ، حيث مارس مهنة الطب ٠ الا ان نورداو لم يكتف بهذه المهنة ، اذ اتجه ايضا الى الكتابة ٠ وعندما تعرف اليه هرتسل كان كاتبا مرموقا، ترجمت كتبه الى لغات اوروبية عدة ، ولهذا كان وقوفه الى جانب هرتسل ، في بداية طريقه ، مهما للغاية ، وساعد على نشر الفكرة الصهيونية ، وتجميلها في اعين الاجانب ، وكسب المؤيدين لها ٠ وقد ثابر نورداو على تاييده لهرتسل ، واصبح بمثابة ساعده الأيمن ومن اكبر مناصريه ــ وكذلك من ابرز المنظرين الصهيونيين ، خلال عهد هرتسل وبعده ٠

لم تستطع الصهيونية تحقيق اية انجازات عملية تذكر ، خلال عهد هرتسل ، رغم الجهود المضنية التي بذلها في هذا الصدد ٠ الا ان اقامة المنظمة الصهيونية العالمية ، على الاقل ، من قبل هرتسل وصحبه لم تكن حدثا عابرا ، اذ اسفر ذلك عن توحيد « الحركة » الصهيونية ــ التي كانت حتى ذلك الوقت عبارة عن جمعيات او نواد او اشخاص ، منتشرين في هذا البلد او ذاك ، في معظم دول اوروبا الشرقية والغربية ــ في أطار محدد وواضح المعالم ٠ وما ان تم ذلك ، حتى اعاد الصهيونيون تنظيم انفسهم وشكلوا ، داخل المنظمة ،الاحزاب والتنظيمات السياسية على اختلاف انواعها ، بما يتلاءم مع وجهات النظر او الانتماءات الطبقية لكل مجموعة منهم ٠ ولم تكن رئاسة المنظمة الصهيونية تنظر بعين الرضى الى مثل هذه التطورات ، اذ كان من المفروض ، بحسب رأيها ، ان تبقى المنظمة وحدة متماسكة ، ذات طابع معتدل ، مقبول لدى حكام ذلك العصر بأجمعهم ، تسعى فقط الى حل المسالة اليهودية بواسطة اقامة دولة يهودية ، ولا وجود لاحزاب او تيارات سياسية داخلها ٠ وبعد تحقيق هذا الهدف فقط ، يمكن التصرف من خلال الاحساس « بالامن والرخاء »